صعوبات تحقيق المخطوط "قراءة الخطوط أنموذجا"

Difficulties in achieving the manuscript 'Reading Fonts as a Model '

حميد قريتلي

جامعة يحي فارس المدية hamidgritli@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2020/11/17 تاريخ القبول: 2020/12/02 تاريخ النشر: 2020/12/31

الملخص:

نحاول من خلال هذا المقال إبراز أهمية معرفة الخطوط في تذليل صعوبات تحقيق المخطوط ، وإعطاء أمثلة عملية حول بعض الخطوط لتوضيح مكمن الصعوبات التي يواجهها المحقق، وقبل هذا نقدم لمحة تاريخية حول الخطوط وتوضيح خصوصياتها ، ونختم بمجموعة من التوصيات التي تصب في التأكيد على ضرورة وأهمية التمرس على معرفة الخطوط لأنها أساس فهم النصوص المخطوطة ، ووسيلة ضرورية لتقديم النصوص كما ظهرت في صورتها الأولى.

الكلمات المفتاحية: المخطوط ، التحقيق، التراث المخطوط، الكتابات القديمة، الموسوعات.

Abstract:

We try through this article to highlight the importance of knowing the fonts in overcoming the difficulties of achieving the legibility of the manuscript, and giving practical examples about some of the fonts to clarify the essence of the difficulties that the investigator face. Before moving to this, we introduce a historical overview about typefaces and their features. Then, we conclude by a set of recommendations that emphasise the need and importance of knowing typefaces and fonts as they are the basis for understanding manuscripts, and a necessary means for presenting the texts as they appeared in their first form.

Keywords: manuscript, investigation, manuscript heritage, ancient writings, encyclopedias.

مقدمة

تتطلب عملية التحقيق مجموعة من الخبرات العلمية والمنهجية للوصول الى هدف ضبط مضمون النص وفق مراحل علمية دقيقة ، منها ما يتعلق بالمحقق و ومنها ما يتعلق بالمخطوط المراد دراسته، ومنه فعملية التحقيق تحتاج الى تمرس كبير على الخطوط، حيث يواجه المحقق صعوبة قراءة الخطوط ،هذه الأخيرة التي تأتي غير واضحة النقط أو مكتوبة بخط تتصل فيه الحروف ببعضها البعض ، وهو ما يزيد من صعوبة فهم النص بشكل دقيق وتقديمه في صورته الأولى ، من هنا يمكن طرح بعض التساؤلات: ماهي أهمية معرفة الخطوط العربية في تجاوز صعوبة فهم النصوص المخطوطة، وما هي مظاهر الصعوبات التي تجعل عدم التمكن من فك ألغاز الحروف عملية تضاف الى صعوبات تحقيق المخطوط .

1. لمحة تاريخية عن اعتناء العرب بالتراث المخطوط:

بدأ العرب المسلمون ينشرون تراثهم المكتوب منذ فترة قديمة ، لكن ليس بالشكل الذي عرفه الأوربيون، وكان يقوم بالاعتناء بالكتاب فئتان من الناس في أوساطهم هم النساخ و المصححون:

2.1 / **النساخ:** هم الذين يقومون بنسخ الكتب –لمعرفتهم الجادة بالخط– وذلك لطابعتها على الحجر ،وكان يذكر اسم الخطاط الناسخ للكتاب في آخر الكتاب(المرعشلي،2003 ، ص 226).

3.1/ **المصححون:** هم الذين كانوا يقومون بنسخ الكتب وضبطها وتصحيحها أثناء الطبع على الحروف ،وكثير من المخطوطات التي نشرت في مصر واسطنبول ولبنان خلال هذه الفترة كان باعتناء المصححين ، ومن بين الشروط التي وصفها علماء التحقيق و الواجب توفرها في عملية تحقيق المخطوط (المرعشلي،2003 ، ص 226) .

- معرفة اللغة العربية بنحوها و صرفها وبلاغتها و إملائها و أساليبها ،وذلك لقراءة النص وفهمه فهما صحيحا
- أن يكون على علم بأنواع الخطوط العربية وأطوارها التاريخية .

2. الخط العربي وأنواعه:

لم يقتصر تطوير الخط العربي على العرب وحدهم ،بل أسهمت أغلب الشعوب في هذه المهمة، حيث سجل الأتراك والفرس إبداعاتهم في هذا الاتجاه، بل ظهرت نماذج للخط العربي عند مسلمي الصين وإفريقيا السوداء، ما يدل على قابلية الخط العربي للتطور والتكيف مع مختلف البيئات الفنية والثقافية.

تفنن العرب في خطوطهم واتخذوا منها لوحات فنية أخذت الأسماء التالية:

–خط الرقعة، الديوان، الكوفة، الحجازي، الفارسي، فهي إما أسماء للمدن أو أسماء لمبدعيها، وتحتاج عملية تحقيق المخطوطات الى دراية كبيرة لنشأة الخط العربي وتطوره، وتعود أصول هذا الخط الى الأنباط الذين أخذوه عن الفينيقيين، مخترعي حروف الهجاء، حيث كانت مكونة من اثنين وعشرين حرفا، موضعه على الشكل التالي: أ، ب ، ج ، د، هـ، و،

ز، ح، ط، ي، ك، ل، م، ن، س، ع، ف، ص، ق، ر، ش، ت، أضيفت اليها أحرف فيما بعد هي: ث، خ، ذ، ض، ظ، غ .

كانت الخطوط السامية في بدايتها خالية من النقط، الذي يفرق الأحرف فيما بينها ،من حيث كتابتها، فما كتب في القرن 01هـ كان في شكل غير منقط، وهو ما تسبب في تفرق القراءات، إذ تذكر كتب التاريخ أن الخليفة عبد الملك ابن مروان، أشار الى وضع علامات للحروف المتشابهة، وبذلك أصبحت الحروف منقطة بالشكل الذي عرف عندنا اليوم.

3. أهم الخطوط العربية و ملامح كتابتها:

قبل قراءة المخطوط يحتاج المحقق الى معرفة أنواع الخط العربي ، فالخطوط أنواع ولكل نوع شكل خاص، فبعض النساخ يقارب بين كتابة الدال واللام أو بين الغين والفاء، وهو الأمر الذي يحتاج الى خبرة المحقق في الخطوط، فنجد في بعض الكتابات القديمة ما يهمل كتابة بعض الحروف مثل: الهمزة في كلمة ماء تكتب ما و فوق الألف ضمة...وهكذا، وتوضع فوق أو تحت بعض الحروف للدلالة على أنها بدون نقط.

سميت الخطوط العربية بأسماء المدن أو الأشخاص أو الأقلام التي كتبت بها ، و قد تداخلت هذه الخطوط في بعضها و اشتق بعضها من الآخر، ويمكن أن نفهم هذا مما يلي:

1.3/ الخط الكوفي :يعتبر من أقدم الخطوط ، و هو مشتق من الخط النبطي الذي كان متداولا في شمال الجزيرة العربية ، و قد اشتقه أهل الحيرة و الانبهار على أهل العراق ، وسمي فيما بعد بالخط الكوفي ، تمتاز حروفه بالاستقامة والمنضبطة بقياسات محددة وزوايا حادة، اشتهر في العصر العباسي ، كانت تزخرف به المساجد و المدارس وغيرها ، كما عرف بأنواع منها الخط الكوفي البسيط – المسطر ...الخ .

ويعتبر الخط الكوفي أفضل أنواع الخطوط العربية للفن و الزخرفة (محمد طاهر بن عبد القادر،1939، ص 45) .

2.3/ الخط الديواني :ينقسم الخط الديواني الى قسمين ديواني رقعة وديواني جلي ، فالأول ما كان خاليا من الشكل و الزخرفة إما الثاني فحروفه متداخلة ومشكل بالزخرفة، وسمي بالديواني لأنه صادر من الديوان السلطاني ، فجميع الأوامر الملكية والفرمانات التركية كانت لا تكتب إلا به، وعرف انتشارا بمصر، وسمي أيضا بالخط الغزلاني(محمد طاهر بن عبد القادر،1939، ص 103) .

3.3/ خط الرقعة :

من أسهل الخطوط قراءة و كتابة ، يمتاز بالبساطة وهو خال من الزخرفة، يعود فضل ابتكاره للأتراك ، حوالي سنة 850هـ ، ليكون خط المعاملات الرسمية (محمد طاهر بن عبد القادر،1939، ص 103) .

4.3/ الخط المغربي :

مشتق من الخط الكوفي القديم ، كان يسمى بالقيرواني نسبة الى القيروان عاصمة المغرب بعد الفتح الاسلامي ، وبعدها انتقلت عاصمة المغرب من القيروان الى الأندلس فظهر خط جديد سمي بالخط الأندلسي أو القرطبي و هو مستدير الشكل بعكس خط القيروان الذي كان مستطيلا (محمد طاهر بن عبد القادر،1939، ص 117) .

و نضيف الى هذه الخطوط الخط الفارسي و خط النسخ و خط الثلث و الإجازة و غيرها من الخطوط السابقة الذكر .

4/الحروف الموضوعة فوق بعض الكلمات في الخط العربي القديم:

قد يجد المحقق في نسخ المخطوط كلها أو بعضها بعض العلامات الموضوعة فوق بعض الكلمات، ولا بد لهم من معرفة معاني هذه العلامات والحروف حتى لا يقع في الحيرة ثم الخطأ سواء تعلق الأمر بقراءة النص أو فهمه، لأن خلو النص العربي القديم من التنقيط والحركات يجعل قراءة المخطوط أحيانا أمرا عسيرا، ومن هذه الحروف والعلامات ما يلي:

_حرف ع صغيرة، وهو يوضع تحت حرف العين في أية كلمة تحتوي عليه لكي لا تقرأ غ.

_حرف ص صغيرا، وهو يوضع تحت حرف الصاد، في أي كلمة تحتوي عليه، لكي لا يقرأ ظ.

_ حرف د صغيرا، وهو الذي يوضع تحت حرف الدال في أي كلمة تحتوي عليه لكي لا يقرأ ذ.

_حرف ط صغيرا، وهو الذي يوضع تحت حرف الطاء في أي كلمة تحتوي عليه كي لا يقرأ ظ.

_حرف ر صغيرا، وهو يوضع تحت حرف الراء في أية كلمة تحتوي عليه لكي لا يقرأ ز.

وهناك بعض الحروف توضع فوق الألفاظ تنبه القارئ لمعاني معينة مثل:

_إذا وضع حرف الصاد فوق لفظ ما فهو تنبيه للقارئ بان فيه خطأ.

_إذا وضعت كلمت صح فوق لفظ فهو تنبه للقارئ بان اللفظ صحيح.

_إذا وضعت دائرة صغيرة فوق لفظ أو قبله أو بعده فمعنى ذلك أن الكلام داخل الدائرتين ملغى(هلال ناجي، 1994،ص85).

وهناك إشارات ورموز يجدها المحقق في بعض النسخ المخطوطة ، وهي خطوط ترسم بعد كلمة ما في السطر ، ويخرج هذا السطر الى الهامش ، ثم يكتب بعد هذا الخط جملة "سقطت منه أثناء النقل"، ويكتب حرف "ص" فوق العبارة الصحيحة ، وأحيانا يكتب حرف "ض" في وسط الكلام للإشارة الى وجود بياض في الأصل المنقول عنه.

وهناك رموز واختصارات أخرى منها: ثنا– نا–دثنا: بمعنى حدثنا أو حدثني.

قثنا: بمعنى قال حدثنا.

أنا، أينا، أرنا: أنبأنا أخبرنا.

ش: الشرح . م: معتمد . هـ: انتهى.

5/ التصحيف والتحريف: تعتبر قضية التصحيف والتحريف من أخطر قضايا تحقيق النصوص، لأنها ترتبط بسلامة النص، وتأديته على الوجه الذي تركه عليه مؤلفه، وقد يتسامح في بعض الجوانب الأخرى من التحقيق رغم أهميتها، كتوثيق النقول وتخريج الشواهد وغيرها، ولكن أن يترك اللفظ مصحفا أو مزالا عن جهته ، فهذا مما لا يتسامح فيه(الطناحي، 1984، ص285).

قد يواجه المحقق مصاعب تعترض سبيله خلال قراءة المخطوط من حيث نوع الخط الذي كتب به فقد يكون غير واضح النقط أو مكتوبا بخط تتصل فيه الحروف اتصالا مبالغا فيه ، و رداءة الخط من التحريف و التصحيف و الأسقاط الكثيرة التي تحيل فهم النص أحيانا فالمخطوط غريب في لغته لان قدماء المؤلفين لهم أساليب خاصة و ألفاظا تلزمهم و يلزمونها و تفهمهم و يفهمونها .

1.5/ **التصحيف:** يحمل التصحيف باللغة معنى الكتابة أو القراءة بشكل غير صحيح، لوجود لبس في الحروف. بمعنى تغيير في نقط الحروف مع بقاء صورة الخط ، كالخلط بين الحروف المتشابهة في الرسم كالباء و التاء و الثاء(ابن سيده، 1996، ص04) .

2.5/ **التحريف:** وهو من مصدر حرف، أي غير الكلام، وصرفه عن معانيه، وما يدل على هذا، ما جاء في الآية القرآنية "يحرفون الكلم عن مواضعه".

وهناك من يفرق بين مصطلح التصحيف والتحريف، فالتصحيف يظهر في الالتباس الموجود في نقط الحروف المتشابهة في الشكل مثل حرف الباء والتاء والثاء والجيم والخاء، والطاء والظاء.

أما التحريف فيخص تغيير شكل الحروف المتشابهة من حيث الصورة، كالدال والراء. والدال واللام، والنون الزاي، أو غير المتشابهة في الصورة مثل الميم والقاف، واللام والعين(القلعجي، 1995،ص71).

وتعود أسباب التصحيف والتحريف في بعض منها الى ما يلي:

- اختلاف الخط العربي بين مشرقي ومغربي فكل له طريقته في الكتابة ، مثل نقط القاف بنقطة واحدة من الأعلى، والفاء بنقطة واحدة من الأسفل.
- تشابه الحروف وتساويها عددا ، مع إهمال النقط، فتتشبث العين بنطق العين أو الجملة ، ثم يحاول الكاتب أو القارئ أن يجد لما كتب أو نطق وجها(الطناحي، 1984، ص285).
- طبيعة الكتابة العربية التي لم تكن تعتمد النقط في بداية الأمر ،بالإضافة الى كثرة الحروف التي تتشابه في الشكل، والتي لا يمكن التميز بينها، وهو ما يؤكده الأصفهاني بقوله :"وأما سبب وقوع التحريف في كتابة العرب فهو أن الذي أبدع وصور حروفها لم يضعها على حكمة ، ولو احتاط لمن يجيء بعده ، وذلك أنه وضع الخمسة أحرف صورة واحدة وهي: الباء والتاء والثاء والياء والنون، وكان وجه الحكمة فيه أن يضع لكل حرف صورة مباينة للأخرى"(الأصفهاني، 1992،ص27).

6. التمرس على قراءة الخطوط:

التحقيق أمر يحتاج الى جهد وعناية فائقة أكثر مما يحتاج إليه التأليف، ومن هذه الأمور التمرس على قراءة الحروف، فالقراءة الخاطئة تنتج عنها الأخطاء، وبعض كتابات القدماء تحتاج الى خبرة كبيرة، خاصة الخطوط القديمة، التي لا يذكر فيها النقط والاعجام، بالإضافة الى خط صورها ونقطها الخاصة، كما يختلف كل خط بحسب كاتبه، فهناك من يقارب بين حرف الدال واللام، أو الغين والفاء، رغم الفرق الموجود بينها، لكن العارف بالخط يستطيع من خبرته أن يفرق بينهما.

كما يمكن القول أن النقط تختلف طرائقه في الكتابة المشرقية، والكتابة المغربية، حيث نجد في حرف الفاء بالنسبة للكتابة المغربية مكتوبة بنقطها نقطة واحدة، فوق الحرف، وهذا الأمر يحتاج الى معرفة للخط من طرف المحقق.

وهناك صور أخرى للحروف في الكتابات القديمة فمثلا نجد القاف عند البعض تميز بنقطة واحدة لكن في الأعلى لا في الأسفل ، وهناك من يضع بعض العلامات لتأكيد إهمال الحروف المهملة كالسين فيشار الى إهمالها بوضع ثلاث نقط من أسفلها، وتمييز الشين ، بوضع ثلاث من فوقها، وهناك من يضع نقطة في أعلى الشين لتمييزها، وترك السين بدون تنقيط، وبعضهم يكتب تحت السين سينا صغيرة .

وفي الكتابة القديمة كثيرا ما تهمل كتابة الهمزة الواقعة في نهاية الكلمات الممدودة ، مثل ماء وسماء ورداء وكذلك شيء وفيء وضوء وتكتب ما ، سما ، ردا ، شي، في ، ضو، و في بعض الأحيان يمدون الهمزة المتوسطة مثل بير ، ذيب ...الخ.

كما نجد الشدة في الكتابة القديمة تكتب فوق الحرف، وفي بعض الأحيان فوقه(عسيلان، عبدالله بن عبدالرحيم.1994، ص193) .

7. معرفة الخط بين ضبط النص وتقديم المخطوط :

يحتاج المحقق معرفة الخطوط في محتويات مقدمة المخطوط، فهو مطالب بتحديد نوع الخط الذي ألف به النص المخطوط، ويصف الخط الذي كتبت به، فيذكر نوعه وكيفية تنقيطه وتشكيله، ويصف ما يشاهده فيه، من الزخرفة وأنواع الحواشي، وإذا لم يكن على الكتاب ما يشير الى تاريخ النسخ، فيقدر عمر المخطوط بمعرفة الخط، اضافة الى الورق ونوع الحبر .

ولا تتوقف معرفة الخطوط عند هذا الحد بل يتعين على المحقق ضبط و تشكيل الألفاظ، مثل ما يرد في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، والأمثال والشواهد والأعلام والمصطلحات، وهذا الأمر لا يمكن الوصول إليه صحيحا إلا بمعرفة الخط وأشكال حروفه حتى لا نقع في اشكال الخط، فمثلا النصوص العربية القديمة كانت تخلو من رمز الهمزة، وكان يقابلها رمز الألف، وفي الكتابة المغربية تكتب الشدة كالعدد شديدة التقويس، وجاءت في بعض المخطوطات القديمة كتابة الكاف كاللام المقوسة، بغير الشرطة الأفقية، وهي من الرموز التي لابد للمحقق أن ينتبه لها، وإلا قرأت لاما.(عبد التواب رمضان.2002،ص 88).

8. حاجة المحقق الى المعاجم:

على المحقق أن يطلع على كل ما عمل حول المخطوط الذي يحققه من شروح أو اختصارات مستعينا في التعرف عليها بكتاب: كشف الظنون وذيله، وأن يكون على علم بمراجع التحقيق وخاصة معاجم اللغة وبيبليوغرافيا التراث العربي ، اضافة الى المراجع الأساسية في مجال تخصص المخطوط المحقق والرجوع اليها يساعد على مراجعة النصوص وتصويبها(الحلوجي، 1989،ص 281).

ولا يتوقف المحقق عند هذا الحد فكثير من نصوص التراث تستوجب على المحقق أن يكون مطلعا ومضطلعا على العروض والمعاجم والنحو وكتب التراجم والبلاغة فهو يحتاج الى هذا لفك معاني الألفاظ و الأساليب الى معاجم نذكر منها على سبيل الذكر :

1.8/ **معاجم الألفاظ :** يلجأ المحقق الى معاجم اللغة لإدراك معاني الكلمات ، أو التأكد من المعنى الذي أراده صاحب النص المخطوط ويمكن أن نذكر منها:

– ابن منظور جمال الدين ، **لسان العرب** .

- الزبيدي المرتضى، **تاج العروس** من جواهر القاموس.
- ابن البيطار، **المفردات** .
- خوارزمي محمد بن أحمد، **مفاتيح العلوم** .
- الرافعي ، **المصباح المنير**
-

2.8/ **معاجم الأسلوب :**

– الهمذاني ، **الألفاظ الكتابية** .

_ قدامة بن جعفر ، **جواهر الألفاظ** .

إضافة الى معاجم اللغات كالفارسية ، اللاتينية ، الاسبانية ...الخ .

كما أنه لا يستغني عن المراجع النحوية و العلمية لتحقيق العبارات والأساليب .

خاتمة:

مما سبق يمكن القول أن التحقيق عملية تحتاج الى جهد كبير، يجتهد من خلالها المحقق للوصول الى تحقيق تماثل لما وضعه و أراده مؤلفه من حيث اللفظ أو المعنى، لأن الغاية من التحقيق، هو البحث في الوسيلة الموصلة الى المخطوط في شكله الأصلي، ومنه فالتحقيق ليس عملا آليا، فهو يحتاج الى معرفة الخطوط العربية، وتمرس بقراءة الخطوط لان القراءة الخاطئة لا تنتج إلا خطئا، فالكتابات القديمة تحتاج الى تمرس كبير وخاصة التي لا يذكر فيها النقط والاعجام،

كما أن الخطوط تختلف في صورها ونقطها الخاصة، ومعرفة الخطوط تمكن المحقق من تقديم نوع الخط الذي كتب به المخطوط، ويمكنه أيضا من تحديد تاريخ المخطوط إذا لم يرد ما يشير الى ذلك .

يحتاج المحقق الى خبرة في ميدان التحقيق، لأن نجاحه في عملية التحقيق مرهون بمدى اكتسابه لشروط لابد أن تتوفر خلال عملية التحقيق، ولتذليل هذه الصعوبات يمكن العمل ببعض التوجيهات العملية منها:

- قراءة متكررة للمخطوطة لفك رموز خطوطها، لأن الخطوط تختلف في كتابتها من عهد الى عهد ومن مشرق الى مغرب، كما أن قراءة النص لا يمكن إدراكها وفهمها مالم يتم تفكيك الرموز التي اعتمدها المؤلفون.
- على المحقق أن يستعين بقواعد الخط العربي لفهم رسم الحروف، وهو الأمر الذي يحتاج الى خبرة في الخطوط تمكنه من قراءتها بشكل سهل وصحيح.
- ضرورة الرجوع الى المؤلفات التي عاد اليها صاحب المخطوطة لفهم أسلوب المؤلف.
- الإحاطة بموضوع المخطوطة لمعرفة المفردات والمصطلحات ، وهو ما يجنب المحقق الوقوع في الأخطاء.

المراجع:

1. ابن سيدة. أبو الحسن علي بن اسماعيل، (1996)، **المخصص**، تحقيق خليل ابراهيم جفال، ط1، دار احياء التراث العربي، بيروت.
2. الأصفهاني. حمزة بن الحسن، (1992)، **التنبيه على حدوث التصحيف** ، تحقيق محمد أسعد طلس، ط2، دار صادر، بيروت.
3. الحلوجي عبدالستار. **(1989)، المخطوط العربي**، مكتبة مصباح، المكتبة العربية السعودية.
4. الطناحي محمود محمد. (1984)، **مدخل الى تاريخ نشر التراث العربي مع محاضرة عن التصحيف والتحريف**، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط1.
5. عبد التواب رمضان.(2002)، **مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين**، مكتبة الخانجي، القاهرة.
6. عسيلان، عبدالله بن عبدالرحيم. (1994)، **تحقيق المخطوطات بين الواقع والنهج الأمثل**، الرياض.
7. القلعجي. محمد روا، (1995)، **معجم لغة الفقهاء**، ط1، دار النفائس بيروت.
8. القيسي نوري حمودي. (1975)، **منهج تحقيق النصوص**، مطبعة المعارف بغداد.
9. محمد طاهر بن عبد القادر.(1939)، **تاريخ الخط العربي وآدابه**، ط1، المطبعة التجارية الحديثة بالسكاكين، مصر.
10. المرعشلي يوسف. (2003)، **أصول كتابة البحث العلمي وتحقيق المخطوطات**، دار المعرفة ، بيروت.
11. هلال ناجي، (1994)، **محاضرات في تحقيق النصوص**، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت.